www.iimonthly.com | عدد رقم 42 | آذار-نيسان 2007 |

الشهرية

من منشورات الدولية للمعلومات
INTERNATIONAL
MONTHLY

شعبية الرموز السياسية إلى تراجع

و81% من اللبنانيين مع القوى العسكرية

لبنان 5,000 ليرة | السعودية 15 ريالاً | الإمارات 15 درهماً | الأردن 2 دينار | العراق 3,500 دينار | سورية 75 ليرة | الكويت 1.5 دينار | قطر 15 ريالاً | البحرين 2 دينار | عُمان 2 ريال | اليمن 15 ريالاً | مصر 10 جنيهات | أوروبا 5 يورو

صفحة 3
الأحزاب اللبنانية:
«عجقة» تأسيس في العام 2006

صفحة 8
استطلاع لآراء اللبنانيين
ثقة عالية بالقوى العسكرية، ومساواة في شعبية فريقي 8 و14 آذار وتراجع في شعبية العماد عون، وأكثرية مع مصادرة سلاح حزب الله

صفحة 15
الدولة تدفع «رواتباً» «للمحاكم الإسلامية» وربعها «للمحاكم المسيحية» (27%) «كعطاءات»

صفحة 16
حجم القوى العسكرية اللبنانية
نقص أم فائض؟ نسبة لأية مقولة؟ وأين الأمن؟

صفحة 19
التوتّر وعدم الاستقرار: ارتفاع الكلفة الأمنية

صفحة 20
مجلس الأمن الدولي والفصل السابع أوجه التدخّل والانتقائية

صفحة 23
مخالفة القانون في زمن الانقلاب

صفحة 24
اعتصام وسط بيروت
100 يوم = 100 مؤسّسة مغلقة، معظمها مؤقتاً

صفحة 26
حصاد العام 2006
ارتفاع في أعداد الجمعيات، وتراجع في نسبة الزوار، والاقتصاد خارج الأزمة السياسية

صفحة 28
الطائفة الشيعية:
من التهميش إلى لاعب في المعادلة الإقليمية

صفحة 31
المخالفات الدستورية في تعيين أعضاء الهيئة المنظّمة للاتصالات

صفحة 32-33 اكتشف لبنان
بدبّا - مزرعة السيّاد

صفحة 34-35 وثائق تاريخية
«ما أشبه اليوم بالأمس»
أحداث 1840 التي مهّدت لمجزرة صيف 1860

صفحة 36-37 تحقيق
الجامعة الأميركية في بيروت:
16 طالباً في العام 1866 و6,944 طالباً في العام 2006

صفحة 38-39 صناعات وحرف
صناعة المجوهرات في لبنان

صفحة 40 حوار
«الشهرية» تحاور السفير التركي عرفان آجار

صفحة 41 دول عربية
التعليم في السعودية
55% من طلاب الجامعات من النساء!

صفحة 42 دول عربية
التعليم في العراق
عدم التحاق الفتيات مشكلة أساسية
وتراجع شامل في القطاع

كلمة

قدّيسون، أبطال، خونة ومطاران

«إن خداع النفس في موضوع التاريخ ترف لا تستطيعه إلا المجتمعات الواثقة من وحدتها و تعاضدها أصلاً . . . أما المجتمعات المنقسمة على نفسها، فلا تتحمّل مثل هذا الترف. و إذا كان لها أن تصل إلى درجة التعاضد اللازمة لاستمرارها في الوجود، فإن الفرصة الوحيدة المتاحة أمامها هي فرصة التوصّل إلى معرفة حقيقة ماضيها، و فهم هذه الحقيقة بكاملها، و التكيف مع واقعها إلى الحدّ الممكن.»
كمال الصليبي

قرأ منذ الصغر عن «عظمة» الأمير فخر الدين الثاني في القرن السابع عشر ومحاولاته «توحيد» لبنان. وقرأ عن هؤلاء المعادين لهذا الأمير «العظيم»، وخاصة آل سيفا في عكار الذين حاولوا «عرقلة» مساعيه «وتعاملوا» مع العثمانيين. ورغم أنه تزوّج ابنتهم عنوة، فإنه اضطر أيضاً إلى القضاء على «بعضهم». وذهب الأمير إلى توسكانا (طبعاً لجلب المساعدة «لتحرير لبنان») وفقاً لما قرأه هذا الطالب في كتاب «تاريخ لبنان» المدرسي.
ومن الكتاب ذاته وفي القرن التاسع عشر، برز الأمير بشير الشهابي الثاني (أيضاً) كحاكم «عادل وقوي وباني لبنان الحديث». صحيح أن الأمير بشير اضطر إلى معاقبة خصومه، خصوصاً أولاد أخيه، وصحيح أنه «اضطر» إلى توزيع نشاط ابنيه ليتعامل أحدهم مع محمد علي والثاني مع العثمانيين، لكن الرجل كان «مهيب الطلعة»، حتى أنه «أرعد فرائص العثمانيين في اسطنبول» عندما ذهب إليها أسيراً.
ولكن ماذا عن القرن الثامن عشر؟ لماذا لم يذكر كتاب التاريخ أحداً، تساءل الطالب النجيب؟ وهذا ما دفع به إلى البحث ليس بنباهة فقط، بل بشك كبير أيضاً، متسائلاً: هل يعقل أن لا يكون في تاريخ لبنان آنذاك عظماء إلا أميران؟ وهل كان آل سيفا بهذا السوء؟ وماذا عن الأمير حيدر الشهابي، حفيد فخر الدين، والذي حكم خلال القرن الثامن عشر ولم يكتشفه كتاب التاريخ. هل كان لـ«النهج» و«الحلف»، أو «الكتلة» و«الدستوريين»، دورٌ في «اختراع التاريخ» ليكتفوا بالخلاف أو التوافق على أميرين؟ ولماذا عجّ وضجّ القرنان العشرون والواحد وعشرون بـ«أبطال» أكثر و«خونة» أكثر؟

وراح يقرأ أكثر في كتب أخرى «ليكتشف» أن الأميرين فخر الدين الثاني وبشير الشهابي الثاني لم يكونا كما خيّل لأساتذته. لم يحاولا بناء وطن، حتى إنهما لم يدّعيا هذا الشرف، ولم يذكرا إطلاقاً هذا الطموح في جلساتهما الحميمة مع عائلتيهما. لقد كانا رجلين وحيدين، مدّعيين، جريئين، وقد فعلا ما يفعل كل «سلطان»: إكسر خصمك، إركع أمام الأقوى، إرفع الضريبة، إرش وحاول أن تبقى على الكرسي. لم يسعَ فخر الدين لتوحيد لبنان ولا لتحريره، المسألة ببساطة أن صديقه الوزير في الآستانة توفّته المنية وجاء مكانه من «أوغر صدر» السلطان على الأمير، فهرب إلى توسكانا حيث كان ضيفاً، أو بالاحرى استخدم (دون أن يعرف على الأرجح أو العكس) لإيهام العثمانيين أن توسكانا تعدّ أسطولاً لغزو سورية (لبنان وفلسطين) بحيث لا يقوم العثمانيون أو بالتوجّه نحو توسكانا.

انتهى فخر الدين وحيداً، أسيراً ثم قتيلاً في اسطنبول، وفقد الكثير من أفراد عائلته الذين ذاقوا العذاب خلال حياته وبعد مماته. ولا تزال ثروة الأمير التي أودعها في «مصرف الرحمة» في توسكانا قابعة هناك. أما الأمير بشير فقد كان «يقتل» لا «ليعدل»، بل للتخلّص من خصومه مثل بشير قاسم وبشير جنبلاط وأبناء أخيه، فلاقى مصيره شريداً فقيراً في تركيا، التي صنعته ثم دمّرته.

ويُستذكر اليوم الأمير بشير لقصره في بيت الدين الذي بُني له، وفخر الدين لغابة الصنوبر التي ربما زرعت قبل عهده. لقد كانا لاعبان، ضعيفان، محنّكان، عادلان حيناً وقاتلان أحياناً، قريبان إلى القلب حيناً وشرسان أحياناً، جدّيان حيناً وهزليان أحياناً. كانا ببساطة يريدان الاستمرار على الكرسي ضمن لعبة دولية كبرى حاولا توظيفها لصالحهما فراحا ضحيتها. لكنهما «حكما» لبنان، أو مقتطعات منه ومن فلسطين وسورية فهنيئاً لهما ولأتباعهما ولأعدائهما!

جاء كل هذا إلى ذهنه عندما سمع زميلته تقول: «لن استخدم مطار رفيق الحريري الدولي حتى يعيدوا اسمه الأساسي»، ليجيب زميل آخر «انتظري مطار رينيه معوض الدولي (أيضاً) في عكار».

تذكّر آل سيفا وفكر أن هذا الحدث سيكون مفرحاً لهم لو كانوا أحياء اليوم، وعرف ما كان دائماً يشك فيه أن التاريخ، وخاصة في دول كلبنان، يحفل بأسماء كثيرة تظهر بصورة أبطال، وخونة، وقتلة، وقدّيسين، أو كل هذه الصفات منفردة ومجتمعة، بينما الواقع يقول أشياء أخرى.

وإذا كان لبنان، كما قال كمال الصليبي، لا يمكنه تحمّل خداع النفس في موضوع التاريخ، فهل يا ترى يمكنه تحمل مطارين؟ خداع النفس؟ طبعاً! مطاران؟ حكماً! مطارات أخرى؟ ربما! وإن غداً لناظره قريب.